أغاني الدم والسيف في باكستان

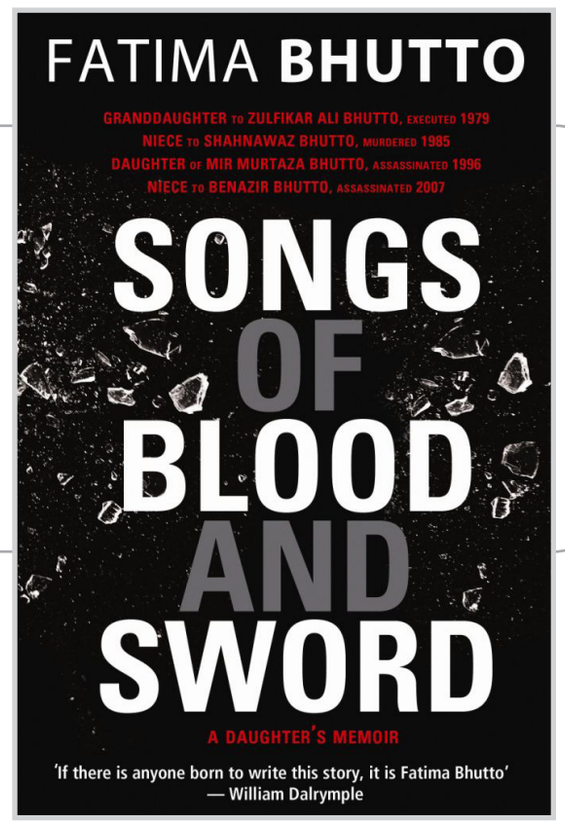

الكتاب: أغاني الدم والسيف

تأليف: فاطمة بوتو

ترجمة: ابتسام عبد الله

بنـــاظـــير بـــوتـــو

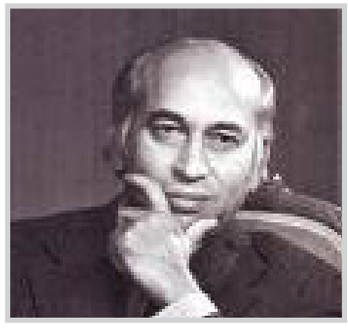
ذو الـفـقـار عـلـي بوتو

شهدت عائلة بوتو عدداً من المآسي. إذ أعدم جد فاطمة، واغتيل أحد أعمامها بالسم وربما بأمر من شقيقته بناظير. أما والدها مرتضى، الإرهابي السابق الذي اتهم سابقاً بخطف طائرة، فقد قتل من قبل شرطة كراتشي. أما عمتها بناظير نفسها فقد تم اغتيالها أواخر عام ٢٠٠٧. ويعتبر الكثيرون آصف زارداري (زوج بناظير) الشخصية الأكثر فساداً في البلاد. إذ تسلق السلطة على جثتها، ليصبح رئيس باكستان، مركز ما يزال يشغله حتى اليوم. انه واحد من عدة أسماء يتناولها هذا الكتاب، مازال على قيد الحياة، عبر دوامة الكراهية والدماء. تبلغ فاطمة بوتو الـ٢٧ سنة، تريد في كتابها إقامة نصب لوالدها. وهي تكتب باسلوب بسيط مشحون بالعواطف والتحيّز ايضاً ولا يمكن الاعتماد عليها حول من قتل من؟.إن عائلة بوتو تنتمي الى الارستقراطية الباكستانية، إقطاعيون منذ عدة قرون. وتذكر فاطمة بفخر ان الموظف البريطاني المسؤول عن الإحصاء في السند، خلال الحكم البريطاني، طلب من معاونيه إعلامه بعد انتهائهم من تسجيل ارضي عائلة بوتو، وبعد مرور عدة أيام سأل عن سبب عدم إخباره بشيء، قيل له،" ما زلنا نحصي أراضي آل بوتو!" وكان ذو الفقار علي بوتو، جد فاطمة ووالد بناظير، أحد الشخصيات البارزة في التاريخ الحديث لباكستان. عمل وزيراً للخارجية في خلال الحكم العسكري، وأصبح بعد انتخابات ١٩٧٠ قائد أكبر حزب سياسي،" حزب الشعب الباكستاني"، الذي قام بتأسيسه شخصياً. وعندما صوتت باكستان الشرقية للانفصال، أيد قرار الجيش بالاحتفاظ بوحدة البلاد بالقوة. وتلت ذلك حملة دموية لم تتوقف الا بعد تدخل الهند وانتصارها في الحرب الهندية- الباكستانية عام ١٩٧١. وسقط إثر ذلك الجنرال يحيى خان عن الحكم في إسلام أباد وأصبح بوتو قائداً وطنياً. ان ذو الفقار بوتو، الاشتراكي المتحمس والمؤمن بالتضامن الإسلامي، أسس علاقات متينة مع الصين، وعبر دعمها، قرر الحصول على قنبلة نووية باكستانية. وحفيدته فاطمة، تنتقد في كتابها قسوته تجاه السكان من البلوشستان.

وفي عام ١٩٧٧، أزيح عن السلطة وتم اعتقاله بعد انقلاب عسكري بقيادة الجنرال ضياء الحق. ووجهت الى بوتو تهمة اغتيال منافسه، وتم إعدامه إثر ذلك، وهو بالنسبة الى عدد من الباكستانيين يبقى شهيداً. إثر إعدام ذو الفقار بوتو، هرب ابنه خارج البلاد. وقد ولد مرتضى عام ١٩٥٤، وتلقى تعليمه في هارفرد. وفي عام ١٩٧٩، أطلق حملة ضد حكم ضياء الحق. وفي ذلك التاريخ اختطفت طائرة باكستانية لتحط في كابول، مع مقتل احد ركابها. وتقول المؤلفة ان عملية الاختطاف دبّرت من قبل ضياء الحق من اجل إلحاق الضرر بوالدها. ولكن التهمة وجهت إليه. ووضعت شقيقته بناظير تحت الإقامة الجبرية في كراتشي. وفي عام ١٩٨٢ تضاءلت ضيافة الأفغان تجاه مرتضى فانتقل مع زوجته الأفغانية وابنته فاطمة الى سوريا، وأمضى في دمشق ١٢ عاماً- ضيفاً على الرئيس السوري.

وتعاقبت فصول (الدراما)، بعد العثور على شقيق مرتضى وهو شاه نواز ميتاً- جرى قتله بالسم. وتتهم المؤلفة عمتها بناظير بتدبير الجريمة بسبب علاقتها الوثيقة بـ"السي آي أي" والاستخبارات الباكستانية. وإثر اغتيال ضياء الحق عام ١٩٨٨ وتسلم بناظير بوتو السلطة جعل من عودة مرتضى الى البلاد مستحيلاً- حيث اتهم بالإرهاب. ولم يعد إليها إلاّ في عام ١٩٩٤ بعد فوزه بالانتخابات كمرشح مستقل. وقد تم اعتقاله، وبعد إطلاق سراحه، نظم حملة دعائية واسعة ضد شقيقته، وفي عام ١٩٩٦، أحاط به رجال الشرطة في احد شوارع كراتشي، وتم قتله، قبل ان يعلن عن نيته لترشيح نفسه للحكم منافساً شقيقته بناظير. وفي عام ٢٠٠٧، أغتيلت بناظير ايضاً بعد عودتها من المنفى للمشاركة في الانتخابات. ان كتاب فاطمة بوتو يقدم العديد من الصور القيمة ومشاهد مرهبة عن السباق للرئاسة في باكستان، وشعبها الذي يبلغ تعداده ١٨٠ مليون نسمة، وقد تعرض للعنف بسبب منافسة القادة على الحكم والسلطة.

عن/ التايمز

أوبرا وينفري.. سيدة الكلام

الكتاب: أوبرا - سيرة حياة

تأليف: كيتي كيلي

ترجمة: المدى

إن هذا الكتاب لن يكون مفضلاً أو حتى قريباً من أوبرا وينفري، والذي يتناول سيرة حياتها، كاشفاً عن أسرار خفية حرصت،"ملكة الكلام"، كما توصف، على التكتم عليها، ومنها حقيقة اسم والدها، وان فيرنون وينفري هو زوج والدتها، والذي قام بتربيتها. وتقول المؤلفة إنها لم تستطع الحصول على معلومات كافية للكتاب لا من والدتها ولا ممن قام بتربيتها، فهما لا يجرؤان الحديث عنها، ولم تجد في النهاية بدّاً من العودة الى الأصل،أوبرا وينفري. ومن حسن الحظ ان أوبرا، تحتفظ بأرشيف كامل عنها يعود الى ٢٥ سنة، يتضمن المقالات والمقابلات الإذاعية كافة. وهذا الأرشيف الهائل محفوظ في ٢٧٣٢ ملفاً،" ومن هذا المصدر استقيت اغلب معلوماتي." وعبر الأبحاث التي أجرتها، كيتي كيلي، مؤلفة السيرة يتبين أن أوبرا وينفري لم تكن دقيقة تماماً في التفاصيل المتعلقة بحياتها. ومن الواضح ان جرأة أوبرا في توجيه الأسئلة الى ضيوفها، وطريقتها في الحوار، أمران كان لهما تأثير فعال على شهرتها. وبلا شك ان لها تأثيراً على مختلف أنواع الناس: البيض والسود، والملونين، الشباب والكبار، الرجال والنساء. ولا تستطيع المؤلفة تبرير شعبية أوبرا ولكنها تقول في النهاية،" إنها تجتذب المشاهدين".وقد يبدو الأمر متأخراً في صدور كتاب عن سيرة حياة أوبرا، لأنها تحدثت عبر الأعوام عن حياتها، وهي كما يبدو معجبة بنفسها:" انا حقاً أحب نفسي. أحبها حقاً،"انا اعرف الناس يحبونني حقاً يحبونني، يحبونني."،" وعندما تريدون ذكر ممثلة عظيمة، اذكروا اسمي." ومن أفضل أجزاء حياتها، حرصها على الريجيم والمواقف المحرجة التي تعرضت لها. أما عن حياتها الخاصة، فهناك علاقتها الحميمة مع غيل، وخطوبتها سابقاً لستيدمان غريهام، وإنها قد أنجبت طفلاً وهي في الخامسة عشرة من عمرها، ولم يعش إلا فترة قصيرة.بعيداً عن خصوصيات حياتها، تطرح المؤلفة سؤالاً: كيف تطورت أوبرا من مقدمة تتحدث مع نجمات الإباحية (عن أمراضهن نتيجة العمل)،الى هذه المرأة التي تستحق الإعجاب والتقدير، وتتمتع بمكانة كبيرة. وفي هذا المجال لا تمتلك المؤلفة معلومات كافية: فهي تعرف القليل ومنها ان تأثير عائلة كندي عليها كان كبيراً، وعن حياتها الاقتصادية، تقول كيلي ان العاملين في شركات أوبرا كثيرون جداً وان نفقاتها ضخمة وقد أنشأت في جنوب أفريقيا مدرسة للبنات وتديمها على حسابها الخاص.

ولكن متى تحولت أوبرا الى شخصية مهمة جداً (v.i.p)؟، ربما يعود ذلك الى الوقت الذي بدأت تتحدث في عن نفسها كشخص آخر."أوبرا لا تسير كثيراً"،" أوبرا لا تصعد السلالم". أو ربما عندما ينحني أفراد فريق تلفزيوني ليساعدوها في طبع قدمها في شارع النجوم. أو عندما أصبح لديها بيانو(صمم بحجم جسمها).

عن/ النيويورك تايمز

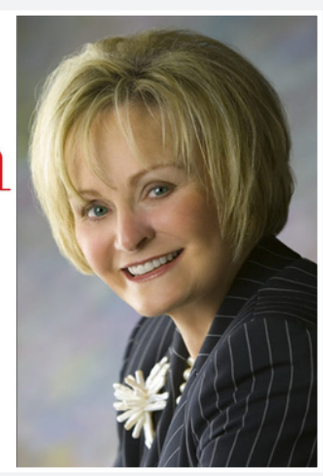

دور الماء في نشوء الحضارات.. و الأزمات أيضاً!

الكتاب: الماء

تأليف: ستيفن سولومون

ترجمة:عادل العامل

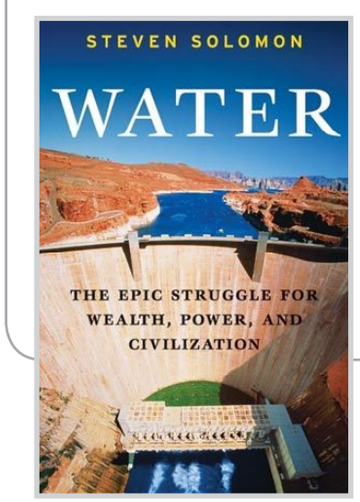

إن كتابة تاريخ للماء فكرة جيدة. فنظراً لكون الحياة تعتمد على الماء، فإنه ظل المرافق الدائم للإنسان منذ برز أسلافه الأوائل من البحر، و يمكن القول، قبل ذلك حتى. و لذلك ظلت الشؤون البشرية متعلقة بالماء على نحو يصعب حلّه. لكن الإنسان أساء، و ما يزال، استعمال صاحبه هذا، و لهذا يواجه العالم الآن أزمة ماء، كما يقال. فهناك الكثير جداً منه في بعض الأماكن، و القليل جداً في أماكن أخرى. و قد جرى تحميضه، و توسيخه، و تبديده. و ما عاد بالإمكان أخذه كما هو.إن ثلاثة أرباع كتاب ستيفن سولومون (الماء) هي تقرير عن هيمنة و انقراض حضارات متنوعة، منظوراً إليها بعدسات مائية. و يبدأ المسح بعهود غابرة في مصر و بلاد ما بين النهرين و مناطق حول الهندوس و النهر الأصفر. و يمضي عبر الإمبراطورية الرومانية، و إنشاء قناة الصين الهائلة في القرن السابع و العهد الإسلامي الذي تلا ذلك. ثم تأتي إثارات التطور الميكانيكي في أوروبا القرون الوسطى التي سبقت اختراع ماكنة البخار في بريطانيا، و حلول العصر الصناعي و الإنتاج الواسع، و الاستهلاك، في القرن الأميركي. و طوال ذلك، يتعرف القارئ على السدود، و القنوات بمختلف أنواعها، و النواعير، و أدوات رفع الماء، إضافة إلى الاختراعات المتعلقة بالنظافة و الصحة، و المعارك البحرية و رحلات الاستكشاف عبر البحار. و تتمثّل أطروحة البحث في أن الحضارات المتينة الوجود تعزّزها السيطرة المائية الفعالة. و كحجة، فإن ذلك قد يبدو عادياً جداً، لكن الأمر ليس هكذا في الحقيقة. و إحدى الصعوبات أن السيد سولومون يجهد نفسه في الغالب لجعل الماء أكثر أهمية مما كان عليه فعلياً. فالإمبراطورية الرومانية، فيما يبدو، تفتّتت لأنها كانت تفتقر إلى " الدافع التوحيدي " لقناة توزيع مياه داخلية حيوية كالتي لدى الصين. و كانت قوة توليد الطاقة الكهربائية، أي الماء، هي التي شغّلت مصانع الطائرات و مصهرات الألمنيوم التي لعبت بدورها " دوراً حاسماً " في انتصار أميركا في الحرب العالمية الثانية. و منحت البالوعات و مياه الأنابيب الغرب " الأفضليات الاقتصادية النسبية و الشرعية سياسياً على منافسيه في الحرب الباردة ". و كانت قناة بنما، التي قلّصت المسافات، نصراً آخر بالنسبة للماء. و كان الماء، أو بالأحرى غيابه، هو الذي أجبر المسلمين في القرن الثامن على الخروج و المتاجرة و الفتح. و في الحقيقة، فإن استخدام المسلمين الجمال و هي نيابة عن الماء النادر في عبور الصحاري كان يعبّر عن أهمية الماء بالضبط. و يمكن القول إن كل تغيير تقريباً ثورة، و كل توسّع انفجار. و المواد الحافزة تكثر. و في الحقيقة، فإن الماء، كما قلنا بدءاً، يمتلك " قدرة استثنائية... على تحفيز ردود فعل كيميائية أساسية "، جاعلةً منه " الوكيل الأكثر فعاليةً للتغيير " بالنسبة للأرض. و الحقيقة أن الماء لا يُعدّ مادةً حافزة إلا بالكاد في الظروف الاعتيادية. و من نواح أخرى، فإن المشكلة هي كفاءة الماء الدنيا و ليس العليا. ذلك أن نسبة الـ ٩٧,٥ من الماء التي هي مالحة، على سبيل المثال، لا يُنظر إليها إلا بالكاد، باستثناء كونها وسيلة للنقل. و هذا يترك فجوةً في تاريخ الماء. و مع أن الكثير قد قيل عن ماكنة البخار، لم يستحق الجليد شيئاً من الذكر إلا في النادر.و في الربع الأخير من الكتاب، يهجر المؤلف التاريخ و يتحول إلى نواقص الماء الآن و التصادمات السياسية التي يمكن أن تسببها. فالتنافس على ماء النيل شديد بين مصر و أثيوبيا. و هناك مجادلات عنيفة أيضاً تفرّق تركيا و جاراتها الجنوبيات في حوض الأردن. و كذلك الحال بالنسبة للهند و الصين. و في أماكن كثيرة، منها الولايات المتحدة، و شمال أفريقيا، و الشرق الأوسط، فإن الطبقات الصخرية المائية التي يمكن أن يكون ماؤها قد ظل كامناً من ١٠،٠٠٠ إلى ٧٥،٠٠٠ سنة يجري استنزافها الآن بشكل متهور، من دون أي احتمال في امتلاء مجدّد لدهر أو دهرين من الزمن. و الفقراء هم الذين يعانون ذلك أكثر من غيرهم في كل مكان.و السيد سولومون غير يائس. فهو يقدم بعض الأسباب للأمل. و من المؤسف أنه لم يكرس أكثر كتابه للحاضر و المستقبل، و للسياسات التي يمكن أن تخفّف من حدة الوضع الذي يصفه.

عن/ The Economist

رحلة في تأريخ روسيا

مولوتوف مع ستالين

الكتاب: فانوس مولوتوف السحري

تأليف: راشيل بولونسكي

ترجمة: عبد الخالق علي

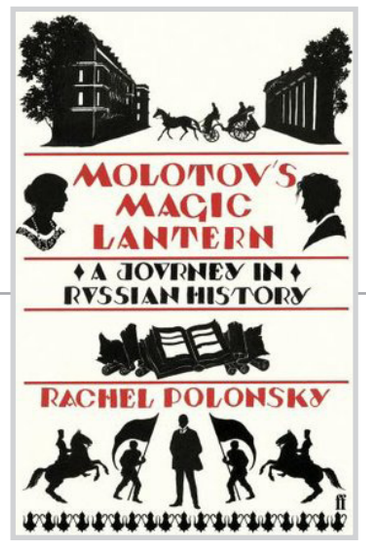

ان اكتشاف المكتبة الخاصة بالذراع الأيمن لستالين في إحدى شقق موسكو، يوحي برحلة أدبية ليس فيها الكثير من المعرفة لكنها مليئة بالإضاءات العشوائية.كانت راشيل بولونسكي قد تخلت عن زمالتها الدراسية الى كامبردج لدراسة الأدب الروسي، و لحقت بزوجها الى موسكو في منتصف التسعينيات.في البداية كانت تعتقد ان بامكانها البحث في تأثير الاستشراق على الأدب الروسي، بعد ذلك حاولت ان تكتب رواية، لكن يبدو ان كلا المحاولتين لم تتحققا.بدلا من ذلك، و بعد عشر سنوات من القراءة و الكتابة حصلنا على (فانوس مولوتوف السحري)، وهي نوع من التهجين الذي يبدأ واعدا و مغريا كأية رواية ثم ينتهي بكونه رحلة أدبية ممتعة غير متوقعة.

اشت بولونسكي مع زوجها في الشقة رقم ٣،زقاق رومانوف،في عمارة سكنية قريبة من الكرملين تم بناؤها للأثرياء من أصحاب المهن، ثم استولى عليها البلشفيون خلال الثورة تحت شعار " نزع الملكية عمن انتزعها ".في أحد الأيام، عرض مدير مصرف – يعيش في شقة كان يسكنها سابقا مولوتوف، وزير الخارجية السوفيتي السابق – على بولونسكي أثرا من الآثار التي تركها ذلك الستاليني العجوز في الشقة، و هي عبارة عن فانوس سحري.انها تنظر عبر ثقب صغير الى سلسلة من الصور المتراقصة من حياة و تاريخ روسيا.ثم أعطاها مفتاحا لتتمكن من البحث في بقايا مكتبة مولوتوف.هنا تعثر على مناظرات و ذكريات، الكثير منها مهداة الى الرفيق مولوتوف من قبل مؤلفين متملقين قام مولوتوف بإعدامهم فيما بعد. هذا الكم الهائل الذي يغطيه التراب، يوفر ترابطا – هشا و عشوائيا مثل تعليقات مولوتوف بالحبر الاحمر – مع قرن من تاريخ روسيا.تابعت بولونسكي آثار مولوتوف في المكتبات و كتابات الجواسيس و الدبلوماسيين و مؤلفي الحزب و الجنرالات المنسيين و الشعراء و القساوسة. كل فصل من الكتاب مؤسس في مدينة روسية مختلفة تم اختيارها، كما يبدو، حسب الهوى الفكري.الوصف جميل (كان الممر معتما و الرياح متكسرة، قمم الاشجار تمسك بضوء القمر ذي اللون الليلاكي) الا ان الرواية خيالية و النص مكتظ بعقود مختلطة من الزمن: من مدبري اغتيال القيصر المنفيين الى سيبريا في القرن التاسع عشر، حتى رعب سنوات الثلاثينيات، ثم العودة ثانية الى القطارات المغلقة في ١٩١٧ و اللصوص القوقازيين خلال الحرب الأهلية.وسط كل هذا التأرجح من و الى التاريخ، تضيف بولونسكي بعضا من المقتطفات و السير الذاتية لبوشكين، هيرتزن، برادست، ماندلستام، تولستوي، هيرودتس، آرثر رانسوم، أخماتوفا، بودلير، دستويفسكي و آخرين. انها تفترض ان البشر هم ملخص الكتب التي قرأوها، و تؤكد كل فكرة من أفكارها بأقتباس مناسب.هذا كتاب عن إشارات متقاطعة للمؤلفين و للكتابة عموما، و للمؤلفين الذين يكتبون عن قراءة مؤلفات الآخرين، و هو كتاب مربك في الغالب، لكن بعد لحظات قمت بإبعاد الدوار الفكري الذي يجول في رأسي و تركت القلق بشأن التمييز ما بين الاخوة فافيلوف (سيرجي الفيزياوي المنشغل بوسواس الأنارة، و نيكولاي عالم النبات الذي تم اعتقاله لجرأته على انتقاد هذيان ليسنكو) و بدلا من ذلك وجدت نفسي مسرورا ببعثرة الاكتشاف.ان بولونسكي تتعرج في الفكر اكثر مما تطوف فيه.ان (فانوس مولوتوف السحري) ليس جزءاً من التاريخ و ليس نقدا أدبيا، انما هو مصباح يدوي يضيء زوايا و شقوقا بين الاثنين.انه في صميمه كتاب عن أهمية الكتب.في منفاه في سيبريا عام ١٩١٥، يكتب مولوتوف بلهفة الى أحد اصدقائه: " سأكون ممتنا لو أرسلت لي شيئا ذا قيمة، خاصة عن الماركسية.اني متلهف للكتب." في احدى النقاط تتبع بولونسكي واحدا من خيوطها المتعرجة التي لا تضاهى و التي تربط بافلوف – العالم الذي نال جائزة نوبل لكتابه عن الانعكاس المشروط، خلال رسائله الى مولوتوف مستنكرا الافراط في الرعب – بالشاعر شالاموف تأهيله أخيرا:" ليس هناك اجمل من رؤية كتاب لم تقرأه من قبل" وبالتأكيد فإن بولونسكي تتفق معه تأهيله أخيرا:" ليس هناك اجمل من رؤية كتاب لم تقرأه من قبل". المتعطش للكتب و هو في السجن.انها تستشهد به عندما تمت اعادة تأهيله أخيرا: "ليس هناك أجمل من رؤية كتاب لم تقرأه من قبل.